الفصل السادس

الاستعمار البلجيكى فى أفريقيا

المحتويات :

١. نشاط الملك ليوبولد المتعلق بأفريقيا (مؤتمر بروكسل ١٨٧٦).

٢. نشاط ستانلى الكشفى فى الكنغو ودخوله فى خدمة الملك البلجيكى وأنشاء (هيئة دراسة الكنغو الأعلى).

٣. مؤتمر برلين ١٨٨٤ / ١٨٨٥ وأهم قراراته تقييم المؤتمر وأعماله ونتائجه.

٤. التطورات التى مر بها الكنغو بعد مؤتمر برلين إلى أن أصبح مستعمرة بلجيكية حكومية فى عام ١٩٠٨.

٥. الكنغو مستمرة بلجيكية حكومية.

٦. نظام الحكم البلجيكى فى الكنغو.

٧. الحركة الوطنية فى الكنغو واستقلال الكنغو فى عام ١٩٦٠.

٨. الاضطرابات فى الكنغو بعد الاستقلال.

لعبت بلجيكا دوراً خطيراً فى تاريخ الإستعمار الأوربى لأفريقيا ـ فقد كانت سياسة الملك (ليوبولد الثانى) ملك بلجيكا فيما يتعلق بالكنغو ـ السبب المباشر لأن تتخذ كل دولة من الدول الأوربية موقفاً حازماً فيما يختص بأطماعها ـ فتحركت كل منها لتأخذ نصيبها من الغنيمة وأدى هذا للتكالب الإستعمارى على أفريقيا.

ويرجع الدور الذى لعبه الملك ليوبولد فى هذا المجال إلى أن الرحلات الكشفية التى كانت قد أخذت تجوب القارة فى ذلك الوقت وتلقى الأضواء عما بداخلها ـ جذبت أنظار الملك الذى كان يطمع فى أن يكون لبلاده نشاط استعمارى.

وكان الملك ليوبولد قد اعتلى عرش بلاده، وهو فى حوالى الثلاثين من عمره وكان طموحاً عُرف عنه حبه للجغرافيا والرحلات، يتوق إلى أن يقوم بمغامرة تخلد ذاكره وترفع من شأن بلاده ـ لكن لم يكن لدى بلجيكا جيش ولا أسطول قويين كما إنها كانت بلاداً فقيرة، فأدرك الملك أن أوربا ليست الميدان الصحيح لنشاطه إذ لابد أن يصطدم بالقوى الأوربية الأخرى إذا فكر فى أى مشروع توسعى فى أوربا ذاتها، فاتجه نظره إلى آسيا ولكن لم يلبث أن اتجه لأفريقيا، ثم ركز نظره على الكنغو بالذات باعتباره الميدان الذى يستطيع أن يحقق فيه أحلامه [١].

وشدت أنظار الملك لحوض الكنغو ـ الرحلة الشهيرة التى قام بها **الرحالة ستانلى** ما بين أعوام ١٨٧٣، ١٨٧٧ من شرق أفريقيا واتجه غرباً حتى وصل إلى غابات الكنغو الضخمة وعبر نهر الكنغو حتى ساحل أفريقيا الغربى ثم عاد عن طريق رأس الرجاء الصالح إلى زنجبار ومنها إلى أوربا.

وتمثل نشاط الملك ليوبولد فيما يلى:

١ـ فى عام ١٨٧٦ دعا الملك ليوبولد إلى عقد (مؤتمر دولى) فى بروكسل لجغرافى العالم والمهتمين بالدراسات الأفريقية بهدف البحث فى الوسائل

(١) Keltie,J .Scott: The Partition of Africa (London 1895)P.44.

الكفيلة لكشف الأقاليم والواقعة فى قلب القارة الأفريقية والتى لم يُكشف النقاب عنها بعد ونشر الحضارة فيها والعمل على وضع حد لتجارة الرقيق التى كانت ولا زالت منتشرة على نطاق واسع فى هذه الجهات والتمهيد لاستثمار موارد هذه الأقاليم، وأسفر هذا المؤتمر عن تأليف الهيئة الدولية لكشف أفريقيا وإدخال الحضارة فيها (International Association for Exploration and Civilising of Africa)، وتقرر أن تنشأ فى كل دولة شعبة محلية تابعة لهذه الهيئة، وبادرت بلجيكا فى نوفمبر ١٨٧٦ بتكوين شعبة محلية تابعة لهذه الهيئة، وبادرت بلجيكا فى نوفمبر ١٨٧٦ بتكوين الشعبة البلجيكية للجمعية، وبدأت الشعبة ممارسة نشاطها فأرسلت عدة بعثات للعمل على وضع يدها على نقاط فى القارة الأفريقية وتأسيس محطات فيها بإسم الجمعية.

أما عن الشعبة الفرنسية فقد ظهر نشاطها فى الحملة التى كان على رأسها **دى برازا** (De Brazza) وكان نشاطه نواة لما عُرف فيما بعد باسم أفريقيا الإستوائية الفرنسية.

وفى عام ١٨٧٧ كان ستانلى قد عاد إلى أوربا من رحلته الثانية التى أشرنا اليها والتى كشف فيها عن نهر الكنغو وتتبع مجراه.

وقام الملك ليوبولد **باستدعاء ستانلى** إلى بروكسل وتناقش معه فيما وصل إليه من نجاح ودعاه للتعاون معه فى مشروعاته المزمع القيام بها فى الكنغو، وتردد ستانلى فى قبول هذا العرض فى ذلك الوقت وسافر إلى لندن لأنه كان يأمل فى أن ينجح فى إغراء بريطانيا على إعلان الحماية على حوض الكنغو - ولكن إذ لم يجد إهتماماً من حزب الأحرار الحاكم فى بريطانيا فى ذلك الوقت - قبل عرض الملك ليوبولد.

٢- وفى نوفمبر عام ١٨٧٨ تفرعت من الجمعية البلجيكية لجنة تابعة لها اطلق عليها اسم (هيئة دراسة الكنغو الأعلى) للسعى لعقد المعاهدات مع الزعماء الوطنيين فى الكنغو.

وكلفت الهيئة ستانلى بالذهاب إلى الكنغو بهدف إنشاء محطات وعقد

اتفاقات ومعاهدات مع زعماء القبائل باسم الهيئة بقصد الحصول على إمتيازات لإستغلال الأراضى الزراعية فى الكنغو وتمهيد الطرق.

ووصل ستانلى إلى نهر الكنغو فى ١٠ نوفمبر ١٨٧٩ ونجح فى تأسيس أول محطة فى الكنغو باسم الهيئة فى عام ١٨٨٠، وتتابع نجاحه ووفق فى إنشاء إثنتين وعشرين محطة على النهر وفروعه، كما عقد عدة اتفاقات مع الزعماء الوطنيين، كما نجح فى اعلان تأسيس مدينة (ليوبولد فيل).

وكان هذا النجاح الذى صادفه ستانلى دافعاً لأن يكشف الملك ليوبولد النقاب عن أغراض الجمعية الحقيقية ـ فحتى ذلك الوقت كانت هذه الجمعية ظاهرياً جمعية علمية دولية وأصبح ليوبولد رئيساً لها ودفع من جيبه الخاص كل رأس مال تأسيس الجمعية وقده ٤٠,٠٠٠ جنيه لكن بعد نجاح ستانلى فى مهمته أسرع الملك بتجريد الجمعية من الصفة الدولية فأصبحت مشروعا بلجيكا ملكيا أقتصادياً بحتا.

٣ـ أرادت بريطانيا أن تُقابل عمل ملك البلجيك بخطوة مضادة فتفاوضت مع البرتغال حليفة بريطانيا فى ذلك الوقت، ووصلت الدولتان إلى إتفاق تعترف فيه بريطانيا بأحقيقة البرتغال فى الإستيلاء على إقليم الكنغو على أن تكفل حرية الملاحة فى كل من الكنغو والنيجر وذلك بحجة أنه فى القرن الخامس عشر، أى قبل الأحداث التى نتحدث عنها بأربعمائة سنة ـ إستطاع أحد المستكشفين البرتغاليين أن يكشف مصب نهر الكنغو، فالبرتغال صاحبة الحق لسبقها فى عمليات الكشف.

على أن الحجة التى استندت إليها بريطانيا والبرتغال كانت واهية جداً بل إن مشروع هذه المعاهدة قد واجه معارضة عنيفة جداً من كبار الإستعماريين البريطانيين أنفسهم، فقد وجهوا نقداً مريراً لحكومتهم لإعطاء البرتغال ـ وهى دولة فى دور الانحلال سيئة الإدارة ـ قطعة هامة من أفريقيا لها مستقبل إقتصادى كبير.

وقد عارضت كل من فرنسا وألمانيا، والولايات المتحدة المتحدة بالإضافة إلى

بلجيكا هـذه السياسة البريطانية. وتـلك المعاهدة المزمع توقيعـها فى ٢٦ فبراير ١٨٨٤ .

وفى الوقت الذى كان فيـه ستانلى يعمل جاهداً لنشر سـلطان (هيئة دراسة الكنغـو الأعلى) على أكبر مـساحة ممكنة من حوض الـكونغو وينشر عـلمها، ويعقد مع الزعماء الوطـنيين المعاهدات التى تربط مناطقهم بـالهيئة ـ حتى قيل إنه عقد ما يقرب من خمسمائة معاهدة من هذا القبيل ـ كان دى برازا الفرنسى يعمل من جانبه على الضفة اليمنى للنهـر لتوثيق صلة فرنسا بالزعماء الوطنيين فى هذه المنطقة.

وهكذا أصبح واضحاً أن الخلاف بين الدول الإسـتعمارية لا يمكن أن يحل إلا عن طريق مؤتمر دولى تتفق فيه الدول المختلفة على حل لمشاكلها المعقدة.

والحقيقة إن المشكلـة لم تعد مشكلة الكنغو فحسب فإن الـطاقة التى فجرها الملك ليوبولد الثـانى ـ جعلت (المسألة الأفريقية) برمتها الـشغل الشاغل للدول الأوربية فقـد أدركت الحكومات الأوربية أن هنـاك سباقاً وخشيت كـل منها أن تسبقها غيـرها فى (إستغلال القارة الأفريقية). وبـعض هذه الدول رأت بثاقب نظرها أن قارة جديدة بـإمكانياتها الضخمة على وشـك أن تدخل الميدان وتؤثر فى ميزان القوى الدولية.

وفى هذه الظروف دعا الـزعيم الألمانى بسمارك لعقد مـؤتمر للدول الأوربية فى برلين لحل مشاكلها فى أفريقيا. وكان هذا بداية مؤتمر برلين الدولى ١٨٨٤ / ١٨٨٥ فما هى ظروف انعقاد المؤتمر؟ وما هـى تطورات قضية الكونغو؟ وما هى نتائج هذا المؤتمر؟.

مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥

الأوضاع الدولية في الفترة السابقة لانعقاد المؤتمر:

تتطلب دراسة مؤتمر برلين لعام ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ عرضاً سريعاً للوضع الأوربى الدولى فى الفترة السابقة لإنعقاد هذا المؤتمر ويقودنا هذا إلى الرجوع قليلا إلى عام ١٨٧٠، ذلك العام الذى شهد دخول الألمان فرنسا وكان ذلك نذيراً بإنهاء عهد وبداية عصر جديد بعد هزيمة فرنسا وتخليها عن زعامتها لأوربا، فقام بسمارك بدور قيادى فى القارة الأوربية بعد أن جعل من ألمانيا دولة كبرى حيث إتحدت معظم الولايات الناطقة باللغة الألمانية حول (بروسيا) من أجل إنشاء اتحاد يمكن ألمانيا من الدخول فى عالم الصناعة، وأدى هذا بالفعل إلى ظهور دولة أوربية جديدة، استطاعت أن تنافس فرنسا عسكرياً، وإنجلترا صناعياً (١).

وبينما كانت الصناعة تتطور فى إنتاجها ـ وجهت الحكومة الألمانية عناية كبيرة لتنمية البحرية الألمانية حيث تضاعفت سفن الامبراطورية الألمانية فى الفترة ١٨٧٠ ـ ١٨٩٠ سبعة أمثالها وارتفعت فى ألمانيا الأصوات عالية مطالبة بمستعمرات شبيهه بتلك التى كونتها أنجلترا وفرنسا وغيرهما من الدول الأوربية فى القارة الأفريقية.

ولم يكن أمام ألمانيا من وسيلة لدعم صناعاتها وجعلها تنافس المصنوعات الأوربية الأخرى إلا بالحصول على مستعمرات غنية تجد فيها المواد الخام اللازمة لصناعتها، ووجدت ألمانيا ضالتها المنشودة فى القارة الأفريقية.

وكانت ألمانيا قد تأخرت فى مجال الاستعمار وكان عليها أن تتحرك بسرعة لتأخذ نصيبها من القارة الأفريقية (٢).

واندفع **الرأسماليون الألمان** والشركات التجارية الألمانية إلى سواحل أفريقيا

---

(١) Oliver Ronald and Antony Atmore; Africa Since 1800, (London 1967)P.110.

(٢) Tull,G.and P.Bulwer; Britain and the World in the 20 th Century, (Londo 1971),P.5

يطلبـون من حكوماتهم المـراسيم التى تبيـح لهم حق الاتجار فى المنـاطق التى يجدونها ملائمة كمجال لنشاطهم، ولم تتردد الحكومة الألمانية فى ذلك الوقت عن إجـابة رغبتـهم بعـد أن أخذ الكتـاب الألمان يشـيرون إلى ضرورة إيـجاد مستعمرات لألمانيا لترويج تجارتها[١].

وفى عـام ١٨٧٨ **أنشئت الجمعية الألمانـية للدراسات الأفريقية** فى مدينـة برلين وأخذ المستكشفون الألمان يعملون فـى المنطقة بين زنجبار وتنجانيقا. وفى عام ١٨٨٢ أنشئت الجـمعية الألمانية للاسـتعمار (German Colonial Society) فى مدينة فرانكفورت وأدى ذلك إلى مضاعفة نشاط الألمان الإستعمارى[٢].

وكان هدف هذه الجمعيـة الدعوة إلى إقامة مستعمرات وتجمـيع الجهود لهذا الغرض، وتمكنت الجمـعية فى عام ١٨٨٤ من إصدار صحيفة باسـمها سُميت بالصحيفة الاستعمارية، وضمت هذه الجمعية أكثر من عشرة ألاف عضو[٣].

وكان بسمـارك الذى دعا إلى مؤتمر بـرلين حتى عام ١٨٨٤ يـعارض إنشاء مستعـمرات ألمانية فيمـا وراء البحار حتى يظـل محتفظاً بمكـان الصدارة داخل القارة الأوربيـة، وقد علل ذلك بعـدة اعتبارات منهـا الرغبة فى تحقـيق الأمن للـرايخ الألمانـى وذلك بالابـتعاد عن مـشكلات الاسـتعمـار التى تـؤدى إلى الإحتكاك مع بقية الدول، ومنها عدم اقتنـاعه بالحصول على مستعمرات لدولة ناشئة مثـل ألمانيا، ومنها اعتقاده بـأن الألمان ليسوا فى وضع يجعلـهم يدخلون مجال المنافسة مع البريطانييـن. وعلى هذا ظل بسمارك ردحاً طويلاً من الزمن يعارض السياسة الاستـعمارية ولكن لم يلبث أن تغير الوضـع بسرعة حتى أنه فى غضون عام واحد، كانت ألمانيا قد كونت امبراطوريتها الأفريقية[٤].

---

(١) محمد مصطفى، صفوت: مؤتمر برلين ١٨٧٨، ص ٨.

(٢) شوقى عطا الله، الجمل: تاريخ كشف أفريقيا وإستعمارها ص ٤٠٩،

(٣) فوزى على، لاشين: الإستعمار الألمانى لجنوب غرب أفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ القاهرة ١٩٧٨، ص ٤٠.

(٤) Lylor,A.J.P.: Bismerk s Accidental Acquistion of African Empire,20.

ملاحظة: سندرس فيما بعد ـ التعرض للإستعمار الألمانى ـ العوامل التى دفعت بسمارك لتغيير سياسته تجاه قضية دخول ألمانيا ميدان الإستعمار فى أفريقيا مثل باقى الدول الأوروبية الكبرى.

أمـا **إنجلـترا** فقد أفاقت من سياسة الحياد الطويل والـعزلة التى اتبعتها لتجد فرنـسا حليفتها فى حرب القرم وقـد تحطمت قوتها ووجدت أمامها دولة أخرى ناشئـة أكثر منهـا قوة، وبالطبع خـشيت إنجلتـرا من هذه القوة الجـديدة وكان بسمارك يعرف شـعور إنجلترا ويعرف جلادستون وزمـلاءه من الأحرار، ولكن تغير الموقف حين تولى زعيم المحافظين الوزارة فلقد كان ذزرائيلى يسعى لاتباع سياسة خارجية نشطة، تخرج بريطانيا من عزلتها، وتُعيد إليها مركزها فى أوربا ولهذا كان بسمارك حريصاً على إرضاء إنجلترا فى عهدها الجديد[١].

وكان الإقتصاد الأوربى قـد مر بأزمة عنيفة فى الفـترة بين عام ١٨٧٠ وعام ١٨٨٠ وبالتالى فقدت إنجلترا احتكارها الـصناعى العالمى، ووجدت من ينافسها من دول القارة وقـد تطلب حل المشكلـة البحث عن أسواق فيمـا وراء البحار وأخذ أصحاب المصالح والتجار بحثاً عن المـعاهدات التى تضع مناطق من تلك الجهات تحت سيطرة الدول الأوربية.

وقد تحركت إنجلترا بجنوب غرب أفريقيا تحت ضغط فرنسا وبلجيكا ودخلت فى صراع مع ألمانيا فى شرق أفريقيا ومن ثم بدأ التكالب على القارة بالأفريقية من أجل الحصول على المناطق الغنية بالمواد الخام[٢].

أما بالنـسبة **لفرنـسا** فإن ثلاثة عوامل ساهمت بـشكل فعال فى إثارة الرأى العام الفرنسى نحو الاستعمار، وأعنى هذه الإنجازات التكنولوجية المشهورة فى العالم ككل ثـم اكتشاف الماس فى عام ١٨٦٧ فى جنوب أفريقـيا وأخيراً تلك الروح القومـية التى تولدت لدى الـشعب الفرنسـى بعد هزيمة فرنـسا فى عام ١٨٧١، وقد كان فقـدان الإلزاس واللورين عاملاً فـى إثارة مختلف الـطبقات نحو إظهـار أن فرنسا لا زالت دولة قـوية قادرة على التـوسع وإكمال مهمـتها الحضارية[٣].

وكانت **بريطانيا** حريصة على مصالحها فى مناطق غرب أفريقيا، وكانت قد بدأت هذا الدور كـتاجر للرقيـق ثم كرجل بوليـس يعمل على الحـد من هذه

(١) صفوت، محمد مصطفى، مرجع سابق. ص١١.

(٢) عودة عبدالملك: السياسة والحكم فى أفريقيا. ص٩٣.

(٣) Gann,L.H. and Peter Duignan' Colonualism in Africa 1870 - 1960 P.139.

التجارة، وأخيراً كتاجر شرعى، وقد نجت خلال القرن الثامن عشر فى المحافظة على إحتكارها الكامل لتجارة الرقيق، وبعد إلغاء هذه التجارة فى أوائل القرن التاسع عشر أخذت على عاتقها مهمة القضاء على الذين يمارسون التجارة بها فى ذلك الجزء من العالم(١).

ولم يكن هناك تدخل من جانب القوى الأخرى فظلت المنطقة طيلة ثلاثة أرباع قرن تمارس فيها بريطانيا - إلى جانب القضاء على تجارة الرقيق - بعض الأعمال التجارية المشروعة، وأخذ التجار يتبادلون منتجات زيت النخيل والعاج مقابل بعض السلع الصناعية الرخيصة(٢).

وخلال العقد السابع من القرن التاسع عشر بدأت بريطانيا فى تقوية نفوذها القنصلى فى غرب أفريقيا ولكن ذلك لم يتم فعلاً حتى عام ١٨٨٠ عندما بدأت تتخذ خطوات إيجابية لتأكيد مكانتها بسبب ظهور الفرنسيين كقوة على مسرح الأحداث حيث كانت فرنسا تسعى لشق الطريق باستمرار منذ عام ١٨٦٠ نحو الداخل شرقاً من قاعدتها فى السنغال، وكانت فرنسا قد بدأت تندفع نحو أعالى النيجر بعد سلسلة من العلمليات العسكرية فى سانجامبيا بهدف الوصول إلى النيجر والاتجار فيه عن طريق ربطه بخط حديدى يصل إلى المجرى الملاحى لنهر السنغال(٣).

كان هذا **الصراع بين تلك الدول الاستعمارية** الأوربية من العوامل القوية التى غيرت مجرى الأمور السياسية وزادت من تفاقم الموقف الأوربى بعد عام ١٨٨٠م.

نشاط الدول الأوربية فى أفريقيا قبل انعقاد المؤتمر:

إن دراسة نشاط القوى الأوربية قبل انعقاد المؤتمر تقودنا إلى أن نتساءل: كيف تغير الرأى العام الأوربى ما بين أعوام ١٨٨٠، ١٨٨٥ لدرجة أنه فى خلال عشرين عاماً صارت القارة الأفريقية باستثناء إثيوبيا وليبيريا خاضعة للاستعمار الأوروبى؟.

(١) Burns Alan; History of Nigeria, p p. 72 - 76.

(٢) Crowe, S.E. The Berlin West African Conference, 1884, London, 1941 P.121.

(٣) Keltic John Scot; The Scramble After Years of Preliminary Activity

إن خريطة أفريقية فى عام ١٨٨٤ توضح هذه الحقيقة، فلقد كانت أهم القوى فى تلك الفترة هى إنجلترا وفرنسا والبرتغال، وكانت البرتغال تدعى سيطرتها على مناطق شاسعة من أفريقيا ولكن احتلالها الفعلى لهذه المناطق لم يكن جاداً، وكانت بريطانيا تحبذ فكرة استحواذ البرتغال على شريط يمتد من خط ١٢، ٥° إلى خط ٨° جنوباً بما فى ذلك مصب نهر الكونغو، حيث لم تكن الكونغو الحرة قد برزت بعد إلى حيز الوجود(١).

أما بالنسبة لفرنسا فكانت قد استقرت منذ بداية القرن التاسع عشر فى الجزائر ثم وجدت لها موضع قدم على الساحل الغربى لأفريقيا وأخذت تتطلع نحو النيجر كما وسعت مجال نفوذها فى الجابون واستولت على منطقة واسعة من الكونغو على ضفة النهر اليمنى، وكانت تسعى لوضع مدغشقر تحت نفوذها.

أما بريطانيا فكانت تسيطر عملياً على بعض المناطق فى جنوب أفريقيا حتى نهر أورنج وخليج دالجوا، وكانت تستعد للسيطرة على بتسوانالاند، وعلى الساحل الغربى كانت تتمسك بمستعمراتها الأربع هناك، وكانت لها بعض مناطق النفوذ فى مملكة المتابيلى فى وسط القارة، بالإضافة إلى نفوذها فى زنجبار (٢).

وكانت مصر فى تلك الفترة قد فقدت السودان بسبب الثورة المهدية وكانت إيطاليا تتطلع إلى السيطرة على ليبيا، بينما كان تجارها يرتادون مناطق من الحبشة وأما إسبانيا فلم يكن لها موضع قدم على ساحل السودان الغربى بالرغم من إدعائها فى بعض المناطق هناك(٣).

ويعتبر عام ١٨٨٠ عاماً حاسماً فى تاريخ إيطاليا الاستعمارى حيث ثبت الإيطاليون أقدامهم لأول مرة فى القارة الأفريقية فى منطقة خليج عصب (Assab bay) شمال (أو بوك) التى استولت عليها فرنسا على ساحل البحر الأحمر، وكانت أنظارهم تتطلع إلى تونس، لكن فرنسا أفسدت عليهم خطتهم، باحتلالها فاتجهت أنظارهم بعد ذلك إلى الحبشة وشرق أفريقيا.

(١) عبدالغنى خلف الله: مستقبل أفريقيا السياسى. القاهرة، ١٩٦١ ص٢٥.

(٢) Keltie, John: Op. Cit P.9

(٣) Banning, Emile: The Peaceful Penetration of Africa Compiled by Bettsin the Scramble for Africa P.2

كان هذا هو الوضع فى القارة الأفريقية عندما فجرت ألمانيا عملية التكالب الاستعمارى على أفريقيا (Scramble for Africa).

وكان نشاط **ستانلى** فى حوض الكونغو، وبخاصة فى تأسيس أول محطة هناك باسم المنظمة الدولية التى نادى بها الملك ليوبولد ملك بلجيكا فى عام ١٨٨٠ وكذلك المعاهدات التى وقعها مع الزعماء الوطنيين ـ دافعاً لأن يكشف الملك ليوبولد القناع عن إغراض الهيئة (هيئة الكنغو الأعلى) وكانت عملية تجريده الهيئة الدولية من صفتها العالمية وجعلها مشروعاً بلجيكياً بحتاً هى الشرارة الأخيرة التى ألهبت التوسع الاستعمارى الأوربى فى القارة الأفريقية، وجعلت الدول الأوربية تتسابق فى الحصول على أراض أفريقية حيث احتلت فرنسا تونس عام ١٨٨١، وأحتلت إنجلترا مصر فى عام ١٨٨٢وتتابعت عمليات التوسع والاستعمار(١).

ويمكن القول أن هذا **الصراع بين القوى الأوربية** وفى جو الشكوك التى ساورت كل منها فى نوايا الدول الأخرى ـ بدأت الخيوط التى تجمعت فى النهاية وأدت لعقد مؤتمر دولى تناقش فيه تلك القضايا الأفريقية. ورغم أن هذا المؤتمر كان فى بدايته مهتماً أساساً بمسألة الكونغو كما ادعت الدول الداعية إليه فإنه امتد ليشمل قضايا أخرى. ونبعت فكرة المؤتمر أصلاً للقضاء على معاهدة لم تعتمد بعد بين بريطانيا والبرتغال فى ٢٦ فبراير ١٨٨٤ ورغم أن هذه المعاهدة تتعلق أساساً بإنجلترا والبرتغال ـ إلا أنها امتدت لتشمل قوى أخرى مثل فرنسا والمنظمة الدولية للكونغو وامتد نطاقها فيما بعد فشملت عدة دول أخرى(٢).

وكانت إنجلترا قد تفاوضت مع البرتغال من أجل القيام بعمل مشترك ضد **مشروع ليوبولد** بتجريد الهيئة من الصبغة الدولية وتحويلها إلى مشروع بلجيكى بحت، ووصلت الدولتان (إنجلترا، والبرتغال) فى ٢٦ فبراير ١٨٨٤ إلى اتفاق تعترف فيه بريطانيا بأحقية البرتغال فى الإستيلاء على إقليم الكونغو بين خطى

---

(١) على إبراهيم عبده: مرجع سابق. ص١١٦.

(٢) Crowe. S.E. : Op., Cit. P.11.

عرض ١٢، ٥٥ ٨٥ جنوباً على أن تكفل حرية الملاحة فى كل من الكونغو والنيجر وأن تعمل الدولتان سوياً للقضاء على تجارة الرقيق، وكانت بريطانيا ترى فى الاعتراف بحقوق البرتغال فى الكونغو خطوة تمهيدية لفرض السيادة البريطانية عليه فالبرتغال دولة صغيره وضعيفة وليست منافسة لانجلترا(١).

تطور مشكلة الكونغو قبل عقد مؤتمر برلين:

المعروف أن البرتغال هى أقدم الدول الاستعمارية نشاطاً فى منطقة الكونغو ولكن ادعاءاتها فى هذه المناطق لم تكن واضحة ولم تؤيد ذلك باحتلال فعلى بل ارتبطت مصالحها فى هذه المنطقة طوال أربعة قرون بتجارة الرقيق التى أُلغيت رسمياً فى مؤتمر فيينا عام ١٨١٥، ورغم هذا فقد استمرت البرتغال تمارس هذه التجارة، وكانت كل من بريطانيا وفرنسا تعملان على منع أية قوة تمارس العمل فى تجارة الرقيق من السيطرة على مصب نهر الكونغو أو الشواطئ المجاورة.

وبذا صارت هذه الأرض تمثل أرضاً لا صاحب لها (Res Nellius) تمارس كل القوى التجارة فيها فى ظل من الحرية الكاملة، ومع اكتشاف الأوربيين لوجود كميات ضخمة من المطاط والعاج وزيت النخيل والفول السودانى فى حوض الكونغو خاصة بعد كشف **ستانلى** لنهر الكونغو وما كتبه عن الثروة الطبيعية فى حوضه، وحاجة الدول الأوربية لهذه المواد لصناعة الصابون والشمع - بدأ نشاط البيوت التجارية الضخمة فى مصب النهر(٢).

وبدأت الدول الأوربية تهتم بالسيطرة على مناطق نهر الكونغو وكانت الإدعادات الاقليمية التى حصل عليها دى برازا (De Braza) لصالح **فرنسا** بالإضافة إلى إدعاءات الملك ليوبولد ملك بلجيكا فى هذه المناطق - مسئولة بشكل مباشر عن تلك **الإتفاقية البرتغالية البريطانية** التى أشرنا إليها سابقاً.

---

(١) شوقى عطا الله، الجمل: مرجع سابق ص ٣٠٩.

(٢) F,O. 84 180 Pere to Cranville April,13,1884, Africa 27 (Enclosure List of Factories estabilished on Banks of Congo),February 1883.

وكانت بريطانيا تهتم بحرية التجارة أكثر من غيرها في ذلك الوقت، كما كانت ترى في الاعتراف بحقوق البرتغالي في حوض الكونغو خطوة تمهيدية لفرض السيطرة البريطانية عليه(١).

وكانت إنجلترا تسعى إلى عقد معاهدة مع البرتغال لأنها كانت في ذلك الوقت حليفة لها وكانت إنجلترا تهتم أساساً بتسوية المشكلات الدولية في غرب أفريقيا والتي كان الكونغو يشغل جزءً كبيراً منها.

استمرت المفاوضات حول الكونغو، وفي أكتوبر ١٨٨٣ نوقش موضوع الكونغو مرة ثانية وكان الخوف من **نشاط فرنسا** هو المسيطر على الساسة البريطانيين في هذه المفاوضات، وكانت البرتغال تخشى من نفوذ الدول الأوربية الأخرى وخاصة قوات الملك ليوبولد ملك بلجيكا التي أخذت تعمل بنشاط في حوض الكونغو، ولذا فإنها انتهزت الفرصة وفرضت نفوذها على الشاطئ الجنوبي للنهر وكانت تحبذ عقد اتفاق مع إنجلترا لأنها أقل طموحاً من فرنسا، واستمرت المفاوضات حوالي أربع وعشرين شهراً نظراً للعديد من المشاكل التي واجهت هذه المباحثات الثنائية بين الدولتين لكن انتهى الأمر بتوقيع الإتفاق البريطاني البرتغالي الذي يقضي ببسط البرتغال نفوذها على حوض الكونغو(٢).

وساعد عقد هذه المعاهدة على **التقارب بين ألمانيا وفرنسا** رغم عدائهما السابق فقد اتفقتا على عقد مؤتمر دولي للقضاء على ما أتفق عليه في المعاهدة الأنجليزية البرتغالية ووضع الأمور في نصابها، وبالرغم من أن المعاهدة قد وقعت في ٢٦ فبراير ١٨٨٤م - إلا أن اجراءات اعتمادها نهائياً من الهيئات التشريعية في الدولتين لم تستكمل في ذلك التاريخ ويرجع ذلك إلى معارضة الدول الأوربية وعلى رأسها فرنسا ثم هولندا فالولايات المتحدة وأخيراً ألمانيا(٣).

(١) Johnston, Harry: AHiStory of the Coloization of Africa ,London 1963 P.343.

(٢) Banning, E.: :LePartage Politique del Afrique, Brussels 1888, P.99.

(٣) F.O. 84 1809 Cc. 4023, No. 8, f. o to Chen, February,29,1884

مؤتمر برلين وما دار فى جلساته:

دعت ألمانيا مختلف القوى الدولية لحضور هذا المؤتمر الذى عقد فى مدينة برلين فى الفترة من ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ إلى ٢٦ فبراير ١٨٨٥ وحضره مندوبو أربع عشرة دولة هى (النمسا والمجر وألمانيا وبلجيكا والدانمارك وإيطاليا وهولندا والبرتغال وروسيا والنرويج وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا) وقد عبر عنها بانتج بقوله إن المؤتمر قد اشتمل على الست دول الكبرى فى ذلك الوقت والسبع دول البحرية ثم الولايات المتحدة الأمريكية[١].

عقد المؤتمر **عشر جلسات** كاملة، بدأت الجلسة الأولى فى٢٥ نوفمبر ١٨٨٤ وعقدت الجلسة الأخيرة فى ٢٦ فبراير ١٨٨٥ وصدرت قرارات المؤتمر فى شكل ميثاق عام(General Act) تضمن **٣٨ مادة**، نصت المادة ٣٨ من نصوص المؤتمر على أن المواد التى تعتمدها الدول المشتركة سوف تصبح سارية المفعول بعد اعتمادها من كافة الدول[٢].

وبالفعل اعتمدت كل الدول المشتركة فى هذا المؤتمر هذه القرارات عدا الولايات المتحدة، وقد ذكر بسمارك فى اجتماع ١٩ أبريل عام ١٨٨٦ بأن الولايات المتحدة سوف تدخل فى قائمة القوى التى ربما تنضم بعد ذلك إلى نصوص المؤتمر حسب المادة ٣٧ التى نصت على أن القوى التى لم توقع على المرسوم العام للمؤتمر سوف تنضم إليه فيما بعد[٣].

ويمكن أن نميز بين ما دار فى جلسات المؤتمر الرسمية الشاملة وبين الإتفاقيات الجانبية بين دولتين أو أكثر من دول المؤتمر.

ماتم فى جلسات المؤتمر الرسمية:

إن أهم المسائل التى عالجها المؤتمر فى جلساته الرسمية هى:

١.حرية التجارة فى حوض نهر الكونغو:

كشفت المناقشات حول هذا الموضوع عن تقارب بين ألمانيا وإنجلترا والهيئة

---

(١) Banning, E.: OP. Cp. Cit. P. 102.

(٢) أنظر نصوص المؤتمر فى Hertslet, E: Map of Africa By Treaty Vol. IIPP: 468 - 486.

(٣) Hertslet, E: OP, Cit. P. 485

الدولية، وكانت هذه المجموعة تهدف إلى **التوسع فى عملية حرية التجارة** ككل فى أواسط أفريقيا، ولكن فرنسا والبرتغال عارضتا هذا المبدأ حيث سعت كل منهما إلى تضييق حدود التوسع بقدر الإمكان وظهرت القطيعة الواضحة بين أعضاء وفود فرنسا وألمانيا، وقد تعاطف بسمارك مع إنجلترا والهيئة الدولية وحقق بذلك انتصاراً ملموساً لمبادئ حرية التجارة[١].

وقد نجح المؤتمر بعد الجلسة الأولى فى تحديد **الحدود الجغرافية لحوض الكونغو** وشكلت لجنة لهذا الغرض وأمكن رسم هذه الحدود التى تمتد من مناطق سقوط الأمطار على الحوافى الجبلية للأحواض المجاورة لأنهار نيارى (Niari) وأجووى (Ogowe) وشكارى (Schari) ونهر النيل فى الشمال وسقوط الأمطار الشرقية على بحيرة تنجانيقا فى الشرق، وكذلك مناطق، سقوط الأمطار على أحواض الزمبيزى ولوجى (Loge) فى الجنوب، وقد أثارت البرتغال بعض المشكلات بسبب رغبتها فى ضم بحيرة تنجانيقا لأملاكها لكنها لم تنجح فى ذلك، وأمكن الانتهاء من بحث هذه المسألة مع أوائل ديسمبر ليتفرغ المؤتمر لبحث المسألة الثانية الخاصة بحرية الملاحة فى حوض النيجر.

٢. حرية الملاحة فى حوض النيجر:

نصت المادة (٣٠) من نصوص المؤتمر على أن تتعهد بريطانيا بتطبيق مبادئ حرية التجارة والملاحة فى مياه النيجر وفروعه ومنافذه الواقعة تحت سيادتها، كما تعهدت بريطانيا بالعمل على حماية التجار الأجانب، وجميع المنشآت التجارية فى أحواض النيجر الواقعة تحت السيادة البريطانية وذلك بشرط التزام التجار بشروط وقواعد التجارة هناك.

كما نصت المادة (٣٣) على حرية الملاحة فى النيجر والمياه الأقليمية خلال الحرب حيث تظل نصوص المؤتمر سارية المفعول فى زمن الحرب، وعلى هذا تظل الملاحة حرة لكل الدول سواء المحايدة منها أو التى فى حالة حرب[٢].

(١) Crowe, E.:OP, Cit, P, 105.

(٢) أنظر نصوص المؤتمر فى Hertslet. OP. Cit.P 484.

٣. الاحتلال الفعلى وشروطه:

نصت المادة (٣٤) من نصوص المؤتمر وهى من أهم المواد التى اتفق عليها فى المؤتمر عى أن أى قوة تستولى على أى جزء من الأرض على سواحل القارة خارج ممتلكاتها الحالية أو التى تنوى إعلان حماية عليها ـ أن تخطر هذه الدولة كل القوى الموقعة على مرسوم المؤتمر حتى تتمكن من الدفاع عن ادعاءاتها الخاصة.

كذلك تقرر حق الدولة الأوربية التى تستولى على منطقة ساحلية فى المنطقة الواقعة فى ظهر هذه المنطقة ـ وهى أطلق عليها بنظرية الظهير(Hinter Land Theory).

وكان القصد من دراسة هذا الموضوع تحديد الالتزامات السياسية نحو الشعوب الخاضعة للسيطرة الأوربية فى المستقبل.

واحتوى قرار المؤتمر فى المادة ٣٤ على بندين.

يقضى البند الأول: بأن أية قوة تحصل على منطقة ما فى المستقبل على سواحل أفريقيا وتقع خارج ممتلكاتها الحالية عليها أن تصحب ذلك بإعلان كل القوى الأخرى فى المؤتمر.

أما البند الثانى: فيقضى بعدم إعلان أية دولة الحماية على منطقة من القارة الأفريقية دون أن تكون هذه الحماية مؤيدة باحتلال فعلى للمنطقة على أن تقوم هذه الدول بالعمل على تقدم سكان المنطقة وتقيم بها حكومة عادلة مع نظام قضائى عادل واحترام حقوق المواطنين واحترام حقوق التجارة والنقل والمواصلات [١].

وتكتسب المادة ٣٤ أهمية خاصة لأنها دفعت الدول الأوربية التكالب على الاستعمار فى أفريقيا بإعلان ذلك للدول الأخرى.

٤ـ أما المسائل الإنسانية مثل مقاومة تجارة الرقيق:

(١) Crowe, S.E. OP. Coit . P. 181.

فقد ناقشها المؤتمر فى عبارات موجزة وغامضة وبالتالى فإنها لم تشكل إلا جزءً بسيطاً من أعمال المؤتمر، ولقد جاء فى المادة التاسعة من نصوص المؤتمر ما يقيد: حيث أن تجارة الرقيق محرمة طبقاً لمبادئ القانون الدولى، ولذا فإنه لابد من العمل على منع الاتجار فى الرقيق سواء براً أو بحراً وعلى القوى التى تمارس سيادتها أو نفوذها على بعض المناطق فى حوض الكونغو أن تعلن تحريم تجارة الرقيق هناك، وعلى كل القوى أن تجند كل الإمكانيات المتاحة لوضع حد لتجارة الرقيق ومعاقبة كل من يمارس العمل بها [١].

الاتفاقات الجانبية على هامش المؤتمر

إذا كان المؤتمر قد عالج مثل هذه الموضوعات بشكل موسع وكرس أعضاء الوفود جهدهم لمناقشة هذه القضايا ـ فإن مباحثات جانبية كانت تسير جنباً إلى جنب مع اجتماعات المؤتمر ونجحت هذه الاجتماعات الجانبية فى أن تحل بعض المشاكل التى واجهت المؤتمر منذ انعقاده.

فيما يتعلق بالكونغو تقرر قيام دولة حرة بها تحت إدارة جمعية الكنغو التى يرأسها الملك ليوبولد ـ منذ كان موقف إنجلترا والبرتغال ضعيفا لدرجة أن إعضاء من البرلمان البريطانى ذاته تهكموا على تأييد إنجلترا لوضع منطقة هامة مثل الكونغو فى يد دولة ضعيفة كالبرتغال.

تقييم مؤتمر برلين:

تضاربت الأقوال حول هذا المؤتمر ومدى ما حققه من نجاح بل ومدى قانونية القرارات التى اتخذها، ويقول إميل بانينج (Emile Banning) سكرتير الملك ليوبولد ورئيس وفده فى المؤتمر فى تقييمه للمؤتمر.

١ـ أقر المؤتمر قيام دولة حرة فى قلب أفريقيا الإستوائية تكون من الناحية التجارية مفتوحة لكل الشعوب، بينما من الناحية السياسية بعيدة عن المنازعات الدولية.

---

(١) General Act, Chapter II Article Article IX.

٢ ثبت المؤتمر مبادئ الحرية والمنافسة الشريفة بعكس التقاليد الإستعمارية البالية.

٣ أتاح المؤتمر الفرصة لتقسيم القارة شمالى وجنوبى خط الإستواء بطريقة سليمة دون سفك للدماء ولا خلافات طاحنة كتلك التى صاحبت استعمار الأمريكتين.

٤ أعظم ما حققه المؤتمر ـ الدور الذى عهد به لبلجيكا فى حمايتها للسلام بهذه المنطقة فدولة الكونغو التى أقر المؤتمر خلقها تعتبر من وجوه كثيرة حلقة الاتصال والجسر الذى تنتقل عليه أوجه النشاط المختلفة إلى كل المستعمرات المحيطة بها.

ولسنا فى حاجة لأن نناقش ما فى هذا الكلام من مغالطات وما وراءه من روح استعمارية تبتعد بالكاتب عن الحقيقة الواضحة.

ولعل تحليل **سابيل كرو** (Sabyle Crowe) استاذة القانون الدولى بجامعة اكسفورد فيما بعد للنتائج التى أسفر عنها المؤتمر أقرب للدقة والحقيقة.

فلقد جاء فى تحليلها لنتائج المؤتمر ما يلى:

١ ـ ذكر الذين دعوا لعقد المؤتمر أن من أهدافه تحقيق حرية الملاحة والتجارة فى أحواض النيجر والكنغو ـ لكن فى حقيقة الأمر قد أسفر فى النهاية عن **إحتكار الدول الكبرى للتجارة فى المناطق** التى خضعت لنفوذها فى هذه الجهات.

٢ ـ وكان القرار الإنسانى الوحيد الذى اتخذ هو المتعلق بمحاربة تجارة الرقيق، ومع ذلك فإن حوض الكونغو كما ظهر فيما بعد أصبحت تمارس فيه أبشع **أعمال الوحشية** التى شهدها تاريخ الإستعمار.

٣ ـ وقد حاول المؤتمر أن ينظم العلاقات بين الدول الإستعمارية على أسس قانونية محددة ـ لكن كما سنرى أن كل ما نجح فيه المؤتمر هو أن يدفع **عجل التكالب الإستعمارى على القارة الأفريقية** (scramble for Africa) لتسرع الخطى ـ فقد أسرعت كل دولة ـ بعد المؤتمر ـ لتحقق أطماعها فى القارة،

ولذلك فلم تمض إلا فترة قصيرة حتى كانت معظم القارة قد وقعت تحت نير الاستعمار الأوروبى.

٤ـ نقطة هامة أخرى أثارتها قرارات مؤتمر برلين هى مدى قانونية القرار الذى اتخذه المؤتمر فيما يتعلق بالكنغو أى مدى اتفاق هذا القرار مع الأسس العامة للقانون الدولى.

فالسؤال الذى أثير فى هذا المجال هو ـ هل من سلطة هذا المؤتمر أن يمنح هذه الأرض الأفريقية لما سُميت (بهيئة دراسة الكنغو الأعلى)؟

أثر مؤتمر برلين على الخريطة السياسية لأفريقيا:

جاء مؤتمر برلين ١٨٨٤/ ١٨٨٥ تتويجاً لجهود ومحاولات القوى الأوربية لتنظيم عملية التكالب والسيطرة على القارة الأفريقية، ويعتبر هذا المؤتمر خاتمة المطاف لذلك الصراع الدولى الأوربى على تلك القارة وثمرة من ثمار الدبلوماسية الأوروبية فى تكالبها علىَ السيطرة على قارة برمتها مثل قارة أفريقيا.

وتكشف لنا النظرة الشمولية لخريطة أفريقيا قبل انعقاد المؤتمر أن حوالى ١٠٪ من مساحة أفريقيا كان فى ذلك الوقت واقعاً تحت السيطرة الأوربية، ويتمثل هذا الجزء الضئيل فى استحواذ فرنسا على الجزائر، وبريطانيا على حوالى مائة وثلاثين ألف ميل مربع فى جنوب أفريقيا، ولكن بعد المؤتمر وفى أقل من عشرين عاماً تلت هذا المؤتمر استولى الأوروبيون على الجزء الباقى من القارة وقد تمت معظم هذه الأعمال من التقسم بعد مؤتمر برلين الذى أسفر فى النهاية على تغيير ملامح الخريطة السياسية لقارة أفريقيا بعد أن نظم عمليات السيطرة والإحتلال، فاحتلت **بلجيكا** الكونغو وكانت **بريطانيا** قد احتلت مصر عام ١٨٨٢ وأعلنت حمايتها على الصومال فى عام ١٨٨٤، وهى مناطق كانت تابعة لمصر وضمت بتسوانا لاند، وجنوب أفريقيا ونيجيريا، وأفريقيا الشرقية البريطانية، وتوسعت فى غينيا وسيراليون وساحل الذهب وأعلنت حمايتها

على أوغندا فى عام ١٨٩٤ وبسطت نفوذها على السودان باسم مصر بعد ذلك بفترة قليلة.

أما **فرنسا** ـ فكانت تحتل تونس عام ١٨٨١ ثم توسعت فى السنغال واحتلت منطقة الكونغو الفرنسية والصومال الفرنسى وساحل العاج ومدغشقر فى تلك الفترة أيضاً.

أما **ألمانيا** ـ فإنها كونت مستعمراتها كلها فى جنوب غرب أفريقيا والكاميرون وتوجولاند وأفريقيا الشرقية الألمانية.

وتوسعت **البرتغال** فى غينيا البرتغالية بعد هذا المؤتمر مباشرة (غينيابيساو) وفى أنجولا وأفريقيا الشرقية البرتغالية، واحتلت **إيطاليا** ليبيا عام ١٩١٢، وسقطت مراكش (المغرب) تحت السيطرة الأجنبية حيث احتل الأسبان جزءً من شمالها واستولى الفرنسيون على المنطقة الجنوبية، وخضعت (طنجة) لنظام دولى واستمر الوضع كذلك حتى قامت الحرب العالمية الأولى وانهزمت ألمانيا واقتسمت الدول الأوروبية مستعمراتها فى أفريقيا حيث حصلت **بريطانيا** على مستعمرة أفريقيا الشرقية (تنجانيقا) وعلى جنوب غرب أفريقيا الإلمانية وجزء من الكاميرون أضيف إلى نيجيريا، وعلى جزء من توجولاند أضيف إلى ساحل الذهب. **بينما حصلت فرنسا على الجزء الباقى.**

وتنتهى بذلك قصة الصراع الأوروبى على أفريقيا وتخرج **ألمانيا** زعيمة عملية التقسيم والتكالب من كل هذه الغنيمة صفر اليدين، وتظل بصمات مؤتمر برلين لعام ١٨٨٤/ ١٨٨٥ وآثاره السياسية تنعكس على القارة الأفريقية حتى بعد استقلالها.

ويعتبر مؤتمر برلين ١٨٨٤/ ١٨٨٥ من **أهم المؤتمرات** فى تاريخ أفريقيا ويعد نقطة بارزة فى الصراع الاستعمارى على القارة، ففى هذا المؤتمر تم وضع **أسس تقسيم أفريقيا** بين الدول الأوروبية دون مراعاة لأى تكافؤ اقتصادى أو

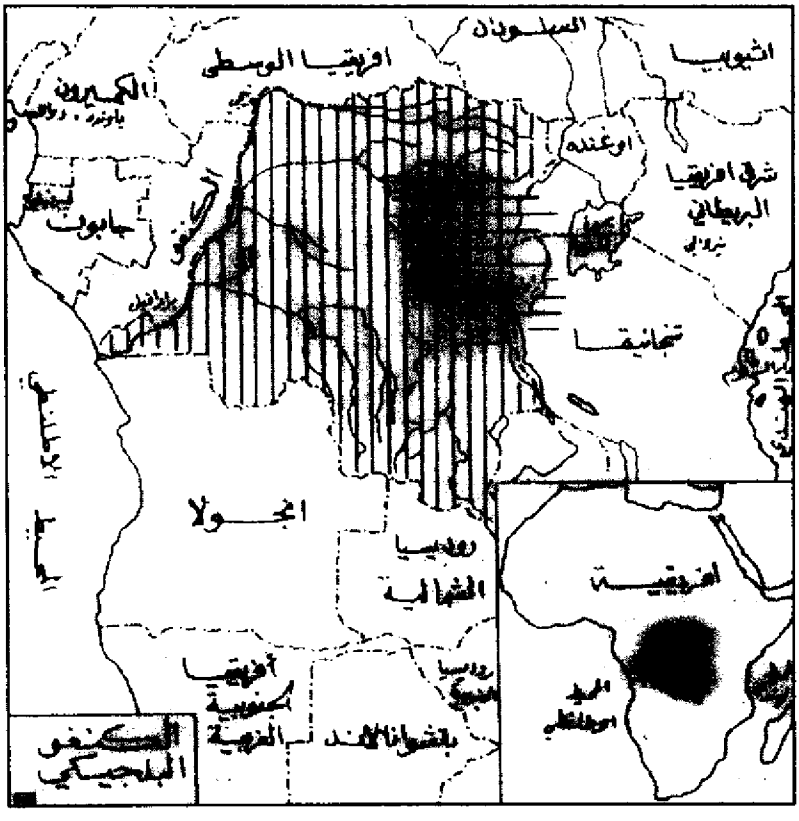

شكل رقم (١٢) الكنغو البلجيكى

لغوى وحضارى، فقد قسم المؤتمرون القارة إلى أشلاء لا تتكافل مع نفسها لكنها تشبع أطماع الدول الأوروبية المستعمرة..

ولم تنته آثار مؤتمر برلين السيئة باستقلال المستعمرات، فلعنة هذا التقسيم العشوائى تلاحق الدول الأفريقية الجديدة فى صورة النزاع على الحدود أو ادعاء سيادة أو رغبة فى تكامل إقتصادى بالإضافة إلى المشكلات الاقتصادية.

إن كثيراً من الوحدات السياسية المكونة اليوم بحدودها الحالية ليس لها من المقومات الجغرافية أو البشرية ما يمكن أن يساعدها على البقاء أو الاستمرار كوحدة سياسية، فعندما انعقد المؤتمر استباح الإستعمار كل وسيلة فأصبح ظهر القارة يئن من التمزق الذى لا ضابط له، وجسمها يئن من كثرة ما استنزف من خيراته والأقسام الحالية فى القارة إنما تمثل التوسع السياسى لكل قوة استعمارية فى حدود التوازن بين مجموع القوى[١].

التطورات التى مر بها الكنغو بعد مؤتمر برلين:

١ـ كان مؤتمر برلين بمثابة إعلان لقيام دولة الكنغو الحرة (Free State Congo) تحت إدارة جمعية الكنغو التى يرأسها الملك ليوبولد دون تحديد واضح لحدودها.

٢ـ وفى الإقليم الشرقى: فى المنطقة بين بحيرة تنجانيقا وشلالات ستانلى كان العرب الذين قدموا من الشرق ووصلوا إلى أعلى الكنغو يسيطرون على المنطقة، وكان على رأسهم **حميد بن محمد المرجبى** الذى اشتهر باسم (تبوتيب) والذى سبق أن استعان به ستانلى فى الكشف عن مجرى نهر الكنغو.

واستطاع المرجبى أن يكون دولة عربية فى هذه المناطق، كانت عاصمتها (كاسونجو) وظل يحكمها حتى سنة ١٨٩٠، وخلفه ابنه المدعو (سيفو) وقد ذكر بعض الكتاب البلجيك وغيرهم أن هذه الدولة العربية كانت قد بلغت درجة كبيرة من التقدم وكانت بها قصور مؤثثة بأفخر الأثاث، كما كانت بها

(١) للمزيد يرجع إلى مشكلات الحدود بين الدول الأفريقية بعد الاستقلال ـ فى هذا الكتاب.

مساجد ومدارس عربية يدرس فيها الطلاب القرآن الكريم وبعض علوم الدين والحساب.

٣ـ وقد أضطرت دولة الكنغو الحرة سنة ١٨٨٧ إلى الاعتراف بسلطة الزعيم العربى حميد بن محمد المرجبى فى هذه المنطقة على أن يعمل لإستتباب الأمن فى هذه الجهات وأن يسمح بإقامة ممثل للسلطات البلجيكية فى بلاطه(١).

وانتهز العرب هذه الفرصة فاستطاعوا الحصول على ما يحتاجون إليه من الأسلحة دون اعتراض من ممثلى دولة الكنغو الحرة، كما أن النجاح الذى حققه الزعيم العربى كان حافزاً لقبائل عدة لإعلان انضمامها تحت زعامته.

ولكن العرب كانوا يدركون أنه حالما تشعر السلطات الحاكمة فى دولة الكنغو الحرة بقوتها ـ فإنها لا تلبث أن تحاول القضاء على نفوذهم، وقد زادت مخاوفهم حين عمدت حكومة الكنغو إلى تحويل التجارة الأفريقية إلى غرب القارة مما ترتب عليه إضعاف مركز العرب الذين كانوا يعتمدون على صلتهم بإخوانهم فى شرق القارة وفى الجزيرة العربية لترويج البضائع الأفريقية التى هى مصدر ثروتهم والتى ترتكز عليها قوتهم.

وقد شجع نجاح **حركة المهدى** فى السودان العرب فى هذه المناطق على الوقوف فى وجه السلطة التى مدت نفوذها إلى الكنغو والتى كانوا ينظرون إليها على أنها سلطة أجنبية دخيلة على هذه البلاد. وهكذا كان كل طرف فى الحقيقة يعد نفسه للمعركة القادمة التى لابد منها وبدأ الإصطدام بين القوتين فى عام ١٨٩٢.

٤ـ واستطاعت قوات العرب بعد ذلك أن تحرز عدة انتصارات على قوات دولة الكنغو ـ لكنهم لم يستطيعوا أن يصمدوا أمام القوات البلجيكية المسلحة بأسلحة حديثة، وفى ١٧ أبريل ١٨٩٢ تقدمت القوات البلجيكية صوب

(١) للتفاصيل الكاملة عن الصراع بين العرب والمستعمرين البلجيك فى الكنغو يرجع إلى:
يواقيم رزق مرقس: حميد بن محمد المرجبى والوجود العربى فى الكنغو (رسالة ماجستير معهد البحوث الأفريقية جامعة القاهرة ١٩٧٥).

(كاسونجو)، وسقطت المدينة العظيمة عاصمة الدولة العربية هناك فى أيديهم وقد ذهل البلجيكيون لما وجدوه من مظاهر الحضارة والتقدم بها.

واستغل البلجيكيون العمال المهرة من سكان المدينة من نجارين وحدادين وزراع وغيرهم لتعليم فئات أخرى هذه الصناعات والمساهمة فى إقامة الحصون والقلاع والقرى الجديدة فى الأماكن المحيطة بالعاصمة كاسونجو(١).

ولنا أن نتساءل الآن هل استطاع البلجيكيون بحق أن يقيموا حضارة أزهى من تلك التى وجدوها فى هذه الجهات والتى قوضوا اركانها؟

وألا يهز هذا دعواهم بأن من أهم أهدافهم أن ينشروا الحضارة والمدنية الغربية بين الشعوب الأفريقية البدائية.

٥ ـ ولم تقف أطماع ليوبولد عند هذا الحد فحين ظهر أن إقليم (كاتنجا) غنى بالنحاس أسرع (ليوبولد) لعقد اتفاقيات مع زعماء القبائل فى هذه الجهات للحصول على امتيازات فى هذا الاقليم.

٦ـ واتجهت أطماع الملك ليوبولد أيضاً إلى مد نفوذه من الكنغو شرقاً إلى النيل وأتاحت الظروف المحيطة بمصر والسودان ـ فرصة ذهبية لتحقيق هذه الأطماع فإضطراب الأحوال فى مصر خاصة بعد خلع الخديوى إسماعيل وظهور الحركات الوطنية التى كان على رأسها أحمد عرابى، بالإضافة إلى قيام الثورة المهدية فى السودان ـ أفسح المجال للأطماع البلجيكية فى حوض النيل.

وحين وصلت أوروبا فى سنة ١٨٨٦ أخبار تُفيد بأن (أمين باشا)حاكم المديرية الإستوائية فى مركز حرج بسبب الثورة المهدية التى قطعت صلته بالشمال ـ وجدت الدوائر الاستعمارية فى أوروبا خاصة فى بريطانيا ـ فى ذلك فرصة مناسبة للتدخل وألف رئيس الجمعية البريطانية لشرق أفريقيا لجنة لجمع الأموال للشروع فى تكوين حملة النجدة التى سيرأسها ستانلى، وللصلة التى

(١) Hinde, Sidney: The Fall of the Congo Arabs (London 1897)P.17.

ملاحظة:

المؤلف الكابتن سدنى هند ـ طبيب إنجليزى دخل فى خدمة القوات البلجيكية التى كانت تعمل ضد العرب فى هذه الجهات فى عام ١٨٩٢.

كانت بين ليوبولد ملك بلجيكا وستانلى الذى عمل معه مدة طويلة ـ وجد ليوبولد باب أمل جديد لتحقيق أطماعه فى الإستيلاء على أعالى النيل، واجتمع ليوبولد مع ستانلى قبل سفره فى حملة الإنقاذ، ووصل ستانلى إلى القاهرة فى يناير ١٨٨٧ ثم استأنف مهمته باعتباره رئيساً لحملة الانقاذ، وعندما قابل ستانلى أمين باشا على شاطئ بحيرة البرت فى مايو ١٨٨٨ إقترح عليه:(١).

أ ـ إما الإنسحاب هو ومن معه من الضباط والجنود إلى مصر.

ب ـ أو يبقى فى المنطقة كمدير فى خدمة دولة الكنغو.

جـ أو يعمل فى خدمة الجمعية البريطانية لشرق أفريقيا.

على أن أطماع الملك البلجيكى إصطدمت بأطماع الدول الأجنبية الأخرى، فبالإضافة إلى إنجلترا كانت لفرنسا أطماع فى وادى النيل.

على أن إنجلترا رأت مصلحتها فى أن تتفق مع بلجيكا، وفعلاً تم توقيع معاهدة بين الطرفين فى ٢ مايو ١٨٩٤ فى بروكسل أتفق فيها على أن تؤجر بريطانيا إلى الملك ليوبولد ملك بلجيكا ودولة الكنغو الحرة المناطق الواقعة قرب بحيرة البرت وتتبع تقسيم المياه بين النيل والكنغو.

على أن هذه المادة أثارت أزمة بين إنجلترا وكل من ألمانيا وفرنسا انتهت بإتفاق حكومة جلالة ملك بريطانيا مع الملك ليوبولد على إلغاء هذه المادة من الإتفاقية وصدر تصريح بذلك فى يونية سنة ١٨٩٤.

وأعطى الملك ليوبولد لمدة حياته فقط المنطقة التى أطلق عليها إسم (حاجزلادو) على أن تعود هذه المنطقة إلى حكومة السودان فى ظرف ستة أشهر من إنقضاء مدة تملك ليوبولد لها(٢).

---

(١) على إبراهيم عبده: المنافسة الدولية فى أعالى النيل (١٨٨٠ ـ ١٩٠٦) القاهرة ١٩٠٦ ص ١٣٧.

(٢) عمر طوسون: تاريخ مديرية خط الإستواء العربية من فتحها إلى ضياعها (١٨٦٩ ـ ١٨٨٩) جـ٣ (القاهرة ١٩٣٧) ص ١٨٢.

وطبقاً لهذه الإتفاقية التى عقدت بين انجلترا وبلجيكا أعُيدت هذه المنطقة إلى حكومة السودان فى ١٦يونية سنة ١٩١٠ عقب وفاة الملك ليوبولد الثانى.

الكنغو مستعمرة بلجيكية حكومية

ظل الوضع فى دولة الكنغو الحرة كما هو حتى عام ١٩٠٨. وفى هذا العام وافق البرلمان البلجيكى على إنهاء (**دولة الكنغو الحرة**) وإعتبار الكنغو مستعمرة بلجيكية حكومية تتبع فى إدارتها وزارة المستعمرات البلجيكية.

والذى دعا إلى هذا الإجراء أن الأصوات قد أخذت ترتفع فى كل أنحاء العالم ضد أعمال القسوة والسخرة التى يُعامل بها الوطنيون فى دولة الكنغو الحرة.

فقد ظهر للرأى العام العالمى أن أبشع أنواع الجرائم والمخالفات للقانون الدولى ترتكب فى الكنغو بواسطة ممثلى الملك ـ فإن الملك ليوبولد الثانى لم يكد يحصل على إعتراف العالم به حاكماً على دولة الكنغو الحرة طبقا لقرارات مؤتمر برلين حتى ألقى جانباً المبادئ السامية التى كانت المبرر الذى إستند عليه ليكسب موافقة الدول إلى جانبه، ووضع بدلاً من ذلك سياسة قائمة على إحتكار تجارة المطاط والعاج، هذا بالإضافة إلى تسخير الأهالى بطريقة بشعة لتحقيق سياسة الإستغلال التى رسمها، فأصدر عدة قوانين أصبحت الكنغو بموجبها ضيعة تُستغل وتستثمر لحساب التاج.

وعلى أساس القوانين السالفة الذكر أصبح كل من يوجد عنده أية كمية من المطاط أو العاج سارقاً وتوقع عليه أقصى العقوبات، وكان على ضباط البوليس أن يراقبوا العمال الذين يجبرون على العمل فى جمع المطاط والعاج، وحُدد لكل قدر معين يقدمه يومياً، ومن يعجز عن ذلك لأى سبب تعرض لأشد أنواع العقاب وكان القتل بالرصاص وقطع الأيدى من العقوبات التى تمارس بكل بساطة والتى يقدمها المشرفون على العمال كدليل على إخلاصهم وتفانيهم فى العمل.

وساعدت السياسة التى اتبعتها سلطات (دولة الكنغو) فى إخفاء الحقيقة عن

كثير من الشخصيات والبعثات الأجنبية التى لم يكن يُسمح لها إلا بزيارة أماكن معينة فى الكنغو حيث كانت تتركز الغالبية الأوروبية من المستوطنين، هؤلاء الزوار يشاهدون مظاهر المدنية الأوربية متمثلة فى المبانى والمدارس والمستشفيات وغيرها فكانوا يكونون فكرة غير صحيحة عن الأوضاع فى الكنغو.

واستمرت وسائل الإرهاب لإجبار رؤساء القبائل فى الكنغو على تقديم العمال اللازمين للعمل ولتنفيذ ما يؤمرون به، وكان عدم تحقيق أرباح مقبولة لرأس المال الذى يستغله البلاط الملكى البلجيكى فى الإستثمار فى الكنغو معناه المزيد من أعمال القسوة والوحشية والسخرة.

وظل الوضع كذلك حتى كُشف القناع عن حقيقة ما كان يجرى بالكنغو فأجبر الملك ليوبولد على التنازل لحكومته عن إدارة الكنغو (١).

وتمثلت شخصية داود الذى استطاع فى النهاية أن يتغلب على جوليات الجبار ويؤدى لإنهاء السيطرة الشخصية للملك على الكنغو فى شخصية كاتب فقير يدعى **موريل** (Morel) كان يعمل فى مصنع للسفن فى ليفربول من المصانع التى كانت مشتركة مع الملك ليوبولد فى أوجه نشاطه الإستغلالى فى الكنغو.

وأرسل هذا الكاتب لمكتب الشركة فى انتورب للقيام بعمل الحسابات المتعلقة بأجور نقل البضائع والركاب من الكنغو وإليها. وقد أتاح له هذا العمل أن يسمع عن بعض المآسى التى تحدث فى الكنغو، ولما لم يستطع أن يقفل فمه عن الحديث عما سمعه فقد فصل من عمله فدفعه ذلك إلى أن يكسب رزقه عن طريق الكتابة لبعض الصحف والناشرين البريطانيين عن الأحوال فى (دولة الكنغو الحرة).

لكن هذا الجدل كله أثار الرأى العام فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية ووصل الأمر إلى حد أن مجلس العموم البريطانى طلب من القنصل البريطانى فى الكنغو ومن القناصل السابقين به تقارير وافية عن

(١) يذكر جونسون أن مد الخطوط الحديدية من مناطق المطاط وغيرها بالداخل إلى موانى الكنغو الساحلية كان من الأسباب الرئيسية لتسرب الأخبار عما يجرى هناك

Johnston, H.: A History of Colonization of Africa (1913) P.347.

الأوضاع فى الكنغو، وقد ناقش المجلس هذه التقارير فى عام ١٩٠٣ ونشرت بعض الصحف البريطانية صوراً كاريكاتورية للملك ليوبولد جالساً على عرش من جماجم الكنغوليين ومحاطاً بحقائب الذهب.

وتألفت **لجنة تحقيق بلجيكية** بناءً على توجيه من البرلمان البلجيكى لتقصى الأخبار وتقديم تقرير عن الوضع فى الكنغو، وقدمت اللجنة تقريرها وأعترفت فيه بكل هذه المساوئ، وترتب على ذلك أن تألفت لجنة أخرى لإقتراح وسائل الإصلاح وقد أعلنت هذه اللجنة مقترحاتها فى عام ١٩٠٨ وترتب على هذا أن صدر المرسوم بإنهاء (دولة الكنغو الحرة) التى وجدت بناءً على قرارات مؤتمر برلين.

وتحول الكنغو إلى مستعمرة بلجيكية فى ١٧ أغسطس ١٩٠٨ وأستمر كذلك حتى أعلن قيام جمهورية الكنغو المستقلة فى يونية سنة ١٩٦٠.

نظام الحكم البلجيكى فى الكنغو:

كان إهتمام سلطات (دولة الكنغو الحرة) موجهاً إلى ضمان خضوع البلاد للحكم الجديد والولاء له.

ولذا وضع نظام إدارى يحقق هذا الهدف، فوضعت السلطة التنفيذية فى يد (**حاكم عام**) يساعده عدد من الموظفين، وتوالى على دولة الكنغو الحرة عدد من الحكام أشهرهم ستانلى وكان أول حاكم لها من قبل الملك، وكان يساعد الحاكم (**نائب الحاكم العام**) بالإضافة إلى السكرتير العام للدولة وعدد آخر من الموظفين.

وقسمت البلاد إلى ١٤ إقليماً يدير كل منها مندوب أو مدير يمثل سلطة الدولة فى إقليمه وينفذ تعلماتها وهو مسئول أمام الحاكم العام.

وعهد الملك ليوبولد إلى **مجلس فى بروكسل** يتكون من رئيس ومستشارين بمهمة **السلطة التشريعية**، وإن كان قد منح الحاكم العام سلطة إصدار القوانين للظروف العامة، ويعين الملك كبار موظفى الدولة وأعطى الحاكم العام سلطة تعيين باقى الموظفين.

ومن جهة الأجور كان أجر العامل الأفريقى لا يزيد عن سبع أجر العامل الأوربى الذى يقوم بنفس العمل.

وكانت نظرة البلجيكيين للكنغوليين على أنهم أطفال قصر يحتاجون دائماً للرعاية والتوجية دون أن يكون لهم حقق مناقشة المسائل التى تخصهم أو التساؤل عن أسباب ما يحدث وهو ما عبر عنه نظام (الوصاية الأبوية).

وقد تعرض كثيرون من الأفارقة لأعمال القسوة والتعذيب والإلقاء فى السجون بغير ذنب واضح.

ويقسم بعض المؤرخين تاريخ البلاد الإقتصادى إلى ثلاث فترات متميزة هى:

١ـ الفترة الأولى (١٨٨٥ ـ ١٩٠٨): وهى فترة الإستغلال غير المنظم وهى الفترة التى قامت فيها ماسميت بدولة الكنغو الحرة، وفى هذه الفترة أستغل الأهالى وأستغلت أراضيهم إلى أبعد حد، فقد أعتبرت أرض الكنغو ومن عليها ملكاً للملك ليوبولد الثانى.

٢ـ الفترة الثانية (١٩٠٨ ـ ١٩٢٠): فترة إستثمار المواد الخام والمعادن من أجل الإتجار بها كما هى دون بذل أى جهد لتقدم الأهالى أو تحسين أحوالهم أو تدريبهم على استغلال موارد بلادهم.

٣ـ الفترة الثالثة (١٩٢٠ ـ ٣٠ يونية ١٩٦٠): فترة التصنيع والتقدم الزراعى، مع عدم إتاحة الفرصة للكنغوليين لمباشرة الحقوق السياسية وذلك عملاً بسياسة الوصاية الأبوية التى أشرنا إليها سابقاً والتى تنظر للشعب على إنه غير كفء للإضطلاع بمهام الحكام والإدارة.

وحين تسلمت الحكومة البلجيكية إدارة الكنغو سنة ١٩٠٨ بدأت تبذل بعض الجهد فأنشأت إدارة للصحة فى ليوبولد فيل، وفى سنة ١٩٢٢ أنشأت معهداً لطب المناطق الحارة فى انتورب.

وكان نشاط الشركات والهيئات الأهلية والتبشيرية فى هذا المجال أكثر من نشاط الحكومة البلجيكية ـ لكن تركز إهتمام هذه الشركات أولاً على خدمات

موظفيها خاصة الأوربيين منهم ثم أخذ هذا النشاط يتجه أيضاً للوطنيين فى الثلاثينات من هذا القرن.

ومع ذلك فإن الاحصائيات الرسمية التى نُشرت لعدد المستشفيات والأطباء ومساعديهم من القائمين على علاج الأفريقيين - تدل دلالة واضحة على أنه حتى هذه الناحية الانسانية لم تكن تلقى من اهتمام الأوربيين حتى ما تحتمه مبادئ الاستغلال السليم.

الحركة الوطنية واستقلال الكنغو:

حرصت بلجيكا على فرض ستار حديدى يحول دون إتصال الكنغو بالتيارات التى تجرى فى القارة، كما منعت قيام الأحزاب السياسية - لكن لم تستطيع أن تحافظ على هذه العزلة العجيبة إلى الأبد فكان لابد أن تهز الكنغو أحداث الحرب العالمية الثانية وما تموج به القارتان الأفريقية والأسيوية من حركات تحررية.

وحاولت بلجيكا أن تواجه المشكلة بحل آخر فأصدرت بعض التشريعات عام ١٩٥٧ بإنشاء مجالس المديريات والمجلس الإستشارى العام للكنغو. ولكن عدد الأفريقيين فى هذه المجالس بوضعها السابق شرحه لم تكن البديل السليم للنظام التشريعى الذى يطالب به الكنغوليين، بالإضافة إلى المشكلات الأخرى الخاصة بالأجور والمساواة فى الحقوق لكافة المواطنيين دون مراعاة اللون، وكذلك الإصلاحات الإجتماعية التى أخذ بعض الكنغوليين يشعرون أن مجتمعهم فى مسيس الحاجة إليها (ولم يلبث أن ظهرت **عدة أحزاب وطنية** مثل حزب أباكو الذى رأسه كازافوبو، وحزب **الحركة الوطنية الكنغولية** وكان على رأسه **(باتريس لومومبا)** وحزب التضامن الأفريقى الذى رأسه انطون جيزنجات (Anto nie Gizenga).

وكانت المظاهرات العنيفة التى اجتاحت ليوبولد فيل فى يناير ١٩٥٩ نذيراً بتطور الحوادث فى الكنغو مما دعا ملك بلجيكا الملك بودوان (Baudouin) لأن يُصدر بياناً يعد فيه بمنح الكنغو الإستقلال، كما تشكلت بعثة برلمانية للتحقيق فى أسباب الإضطرابات وما تراه من وجوه الإصلاح.

وتجددت الإضطرابات فى أواخر عام ١٩٥٩ خاصة فى (ستانلى فيل) عاصمة الإقليم الشرقى وموطن (باتريس لومومبا) الذى أُعتقل بتهمة تدبير الإضطرابات.

واضطرت السلطات البلجيكية للإفراج عن باتريس لومومبا ليشترك فى مؤتمر المائدة المستديرة فى بروكسل الذى عُقد فى مستهل عام ١٩٦٠ وحضره ممثلون للأحزاب الكنغولية المختلفة وأنهى المؤتمر جلساته فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٦٠، وتقرر إعلان استقلال الكنغو يوم ٣٠ يونية ١٩٦٠.

واجريت الانتخابات وتولى على أثرها لومومبا رئاسة الحكومة ـ ولكن حاولت بلجيكا أن تحقق بالخيانة والدسيسة ما لم تستطع تحقيقة بالوسائل العادية فعزل لومومبا فى ستمبر عام ١٩٦٠ واعتقل ثم نقل إلى كاتنجا وحل محله عميل بلجيكا (تشومبى) وأغتيل لومومبا فى ١٧ يناير ١٩٦١[١].

لكن رغم ذلك استطاعت الكنغو أن تحافظ على استقلالها وأن تدخل بعد ذلك عضواً فى منظمة الوحدة الأفريقية منذ قيامها فى عام ١٩٦٣، وفى ٢٤/ ١١/ ٦٥ تولى السلطة فى البلاد الرئيس موبوتو سيسيكو، وفى ٢٧/ ١٠/ ٧١ تغير إسم البلاد إلى جمهورية زائير وهو الإسم الذى كان يعرف به حوض الكنغو قبل الإستعمار.

إنهاء حكم موبوتو:

حكم موبوتو البلاد حكما دكتاتوريا ـ وانفرد بالسلطة واستغل ثروة البلاد الطائلة للاثراء وقد قامت فى الأقليم الشرقى (شابا) حركة انفصالية لكن نجح موبوتو ـ بمساعدة قوات من المغرب ومن فرنسا ـ فى قمع هذه الحركة ـ وقد حثته الدول التى أيدته فى حربه ضد الخارجين على حكومته على إدخال النظم الديمقراطية فى نظام حكمة.

وقد شهدت الكونغو فى الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين

(١) للمزيد من المعلومات عن الحركة الوطنية فى الكونغو يرجع إلى:
Le Marchand, René: Political Awakening in the Belgian Congo (1964).

اضطرابات عدة وكان موبوتو فى الفترة الأخيرة من حكمه مريضا بسرطان المثانة ويعالج فى هولندا.

وقد نجح (رولان كابيلا) فى ١٧ مايو عام ١٩٩٧ فى أن يدخل العاصمة كنشاسا على رأس عدد من المسلحين من قبائل التوتسى سرا وأعلن كابيلا عزل موبوتو وغير اسم زائر إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية لكن حدثت حركة تمرد ضد حكم رولان كابيلا ـ وفى ١٠يوليو ١٩٩٩ وقع فى لوزكا عاصمة زامبيا اتفاق لوقف أطلاق النار فى الكونغو ووافقت عليه كل من أوغندة ورواندا اللتين كانتا تدعمان المتمردين وكذلك زيمبابوى، وانجولا وناميبيا التى أيدت كابيلا. لكن لم تنفذ بنود الاتفاق ـ وفى ١٥ يناير ٢٠٠١ أغتيل رولان كابيلا برصاصة أطلقها عليه أحد حراسة وقرر المؤيدون لكابيلا أن يخلفه ابنه (جوزيف كابيلا) فى الحكم وفى قيادة القوات المسلحة [١].

(١) للمزيد من المعلومات يرجع لكتابنا: مشكلات أفريقية.

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية:

(١) كوامى، انكروما: نحو تحـرير المستعـمرات (ترجمة عـبدالعزيز عـتيق) (١٩٥٨).

(٢) راشد، البراوى: الكنغو وحقيقة مؤامرة الإحتكار (١٩٦١).

(٣) رياض، زاهر: استعمار القارة الأفريقية واستقلالها (القاهرة ١٩٦٦). الأمبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر (القاهرة ١٩٤٨).

(٤) محمد صبرى: أفريقيا بين الدول الأوربية (القاهرة ١٩٥٩).

(٥) محمد صفى الدين: تاريخ مـديرية خط الإستواء المـصرية من فتحـها إلى

(٦) عمر طوسون ضـيـاعـها (١٨٦٩ ـ ١٨٨٩) ٣ أجـزاء (الـقـاهـرة ١٩٣٧).

(٧) على إبراهيم عبده: المنافسة الدولية فى أعالى النيل (القاهرة ١٩٥٨).

(٨) عبدالملك عوده: السياسة والحكم فى أفريقيا (القاهرة ١٩٥٩).

(٩) شوقى الجمل: مشكلات أفريقية معاصرة

(١٠) عبدالله عبدالرازق: مشكلات وقضايا أفريقية.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

(1) Banning, Emile: Le Partage Politique de I"Afriqued'apres Les transactions internationales Les Pleus recente 1885 á 1888 (Bruxelles 1888).

(2) Beck: Congo Belge (N. D).

(3) Brauach, George: Belgian Administration in the Congo (London 1961).

(4) Burdon, Adolphe: Les Arabes dans L' Afrique Centrale (Paris 1885).

(5) Castelein, S. J. The Congo State, Its origin, Rights and Duties, The Charges of its occurers (London 1908).

(6) Comelian, Jean: Stanley et Loepold.

(7) Crowe, Sybile, E.: The Berlin West African Conference (1884 - 1885). (London 1942).

(8) Delcommune, Alexandre: L' Avenu du Congo Belge menac (Bruxelles 1919).

(9) Dumont, J. H.: La cable Ronde Belgo congolaise (Bruxelles 1961).

(10) Gardiner, A. G. The Life of Sir William Harcourt 2 Vols. (London 1923).

(11) Gunther, Joh,: Inside Africa (1953).

(12) Hertslet, E. The Map of Africa by Treaty Vol. 2 (London 1909).

(13) Hinde, Sidney Langford: The Fall of the Congo Arabs (London 1897).

(14) Johnston, H. H. : A History of Colonization of Africa by Alien Races (Cambridge 1913).

(15) Keltie, Sir John Scott: The Partition of Africa (London 1985).

(16) Keith, Arther Berriedale: The Belgina Congo and The Berlin Act (Oxford 1919).

(17) Lemarchand, René: Political Awakening in the Belgian Congo (1964).

(18) Moeel, E. D. : King Leopold's Rule in Africa.

(19) Morel, E. D.: The Future of the Congo (London 1909).

(20) Mount, Morres, V.: The Congo Independent State (London1906).

(21) Roper, J. J.: Labour Problems in West Africa (London 1958).

(22) Slade, Ruth: King Leopld's Congo (London 1962).

(23) Slade, Ruth: The Belgian Congo (London 1961).

(24) Stanley, Henry, M.: The Congo and the founding of its Free State (2 Vols. 1885).

(25) Stemmans, A.: La Reprise du Congo par La Belgique (Bruxelles 1949).

(26) Theodor, Semor: La Congo (Bruxelles 1919).